مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 11 / العدد: 01 (2023)، ص: 319-329

فلسفة المـوت في الشـعر العربي المعاصر
ديوان "سدرة الغروب" لمجبل المالكي أنموذجا

The philosophy of death in contemporary Arabic poetry
Diwan "Sidrat al-Ghoroub" by Mijbal al-Maliki as a model

د. ريمة لعواس[1]،
جامعة خميس مليانة (الجزائر).
كلية الآداب واللغات
الإيميل المهني للباحث الأول[1]: rima.laoues@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/04 تاريخ القبول: 2023/02/08 تاريخ النشر: 2023/03/05

ملخص:

شكلت تيمة الموت منذ القديم مادة خصبة للعملية الإبداعية، كما أن تجربة الموت تعد تجربة ثرية تتنوع بتنوع سياقاتها، ذلك لأن تحقق فكرة الموت داخل النص الشعري تعكس رؤية الشاعر للوجود، والتي تعبر عن قلقه الأنطولوجي داخل بنية النص، لهذا تنهض هذه الدراسة على البحث في جدلية الموت من خلال الكشف عن تفاعل الشاعر مجبل المالكي مع هذه التيمة، وعن البعد الوجودي والفلسفي الذي تأخذه داخل نصوص ديوانه "سدرة الغروب".

كلمات مفتاحية: الموت، الحياة، فلسفة الوجود، الحزن، القصيدة، الإيحاء

Abstract:

The theme of death has been a fertile material for the creative process since ancient times, and the experience of death is a rich experience that varies in the diversity of its contexts, because the realization of the idea of death within the poetic text reflects the poet's vision of existence, which expresses his ontological concern within the structure of the text. The dialectic

of death by revealing the interaction of the poet Mijbil Al-Maliki with this theme, and the existential and philosophical dimension that it takes within the texts of his book "Sidrat Al-Shoroub".
Keywords: Death, life, philosophy of existence, sadness, poem, revelation

***المؤلف المرسل:** الاسم واللقب

1. مقدمة

كثيرا ما تحضر تيمة الموت في الشعر العربي المعاصر باعتبارها حالة وجدانية في النفس البشرية وباعتبار أيضا أن الشعراء هم الأكثر حساسية وشاعرية من غيرهم كما هو الحال مع الشاعر العراقي مجبل المالكي، الذي لا تكاد تخلو قصيدة من قصائد ديوانه "سدرة الغروب" من الأبعاد الفلسفية التي تأخذها تجربة الموت في حياة البشرية، ومن هذا المنطلق تسعى هذه الورقة البحثية إلى البحث في إشكالية رئيسية مفادها كيف تشكلت تيمة الموت في شعر مجبل المالكي (ديوان سدرة الغروب)، وما هي أبعادها الوجودية والفلسفية؟

2. تمهيد:

عرف الشعر العربي اشتغالا قويا بالموت، فقد فرض نفسه كموضوع إنساني رغم أنه ظاهرة طبيعية حتمية لا مفر منها، فأخذ هذا الموضوع عدة دلالات داخل النص الشعري، ورغم إيمان الإنسان بحتمية الموت، إلا أنه مسكون برغبة قوية في تجاوز الدلالات التي يحملها الموت، كالفراق والزوال، والفناء...إلخ، ومن ثم البحث عن السبل التي تخلصه من سلطان الموت، هذا الذي "أرق الفكر الإنساني عبر العصور، نظرا لكونه شكّل على الدوام لغزا محيرا ليس لحتميته واستحالة تحويل مساراته فحسب، بل لكونه أيضا ذلك المجهول الغائب-الحاضر"(عبد الرحمان لعوينة، 2016، ص29) ، ويقصد بالمجهول هنا أن "الموت ليس ممثلا في الوعي **(Sigmund freud, 1981, p36)**"، لهذا كان

الشاعر العربي منشغلا في نصوصه الشعرية بوطأة الموت على الذات الإنسانية " لكن الموقف منه يتخذ أشكالا شتى تبعا لعوامل عديدة: بيئية ونفسية، ولعل استئثار الشعراء جلهم يوصف هذه الظاهرة إنما كان يتضمن إدراكا باطنا لهذه الخاتمة التي تلاحقهم، فراحوا يعرضون لها في إبداعاتهم كغيرهم من أصحاب الفنون، وأصبح التفكير بالموت سمة من سمات الرومانسية العربية التي اهتمت عند ظهورها بالنزعة الذاتية الحزينة فاستمر هذا الاتجاه قويا متدفقا"(كفايت الله همدان، 2015، ص299).

هذا ويعد الموت انقطاع الصلة بين الشيء والحياة وعدم استمراريته، ذلك لأن "الموت فيه قضاء على كل فعل وأنه نهاية الحياة... فقد تكون هذه النهاية بمعنى انتهاء الإمكانيات، وبلوغها حدّ النضج والكمال، كما يقال عن ثمرة من الثمار أنها بلغت نهايتها، بمعنى تمام نضجها، واستنفاذ إمكانيات نموها، وقد تكون هذه النهاية بمعنى وقف الإمكانيات عند حدّ وقطعها عند درجة مع بقاء كثير من الإمكانيات غير متحققة بعد"(عبد الرحمان بدوي، 1962، ص05)، فألغى الموت بذلك فكرة الخلود التي كانت مترسخة في الاعتقاد السائد لدى الإنسان البدائي، رغم كل المساعي التي يبذلها الفرد في هروبه من الموت كما جاء في محكم التنزيل: ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه مولاقيكم﴾ (الآية8، سورة الجمعة).

وترجح أغلب الدراسات الاعتقاد بأن الموت والحياة وجهان لعملة واحدة، مما يعني أن الموت يحمل معاني وإيحاءات الظلام، في مقابل الحياة التي تحيل على النور(ينظر، عبد الرحمان لعوينة، 2016، ص30)، كما تشير إحدى الدراسات إلى أن "الموت والحياة وجهان لحقيقة واحدة تعكس قانون الطبيعة الأزلي، وهذه الحقيقة قد استحوذت على الفكر البشري وأثارت حلقة من التساؤلات الملحة التي راح يطرحها ذلك السير نحو المجهول الذي رسمته هذه الثنائية"(حياة هروال، دلائلية 2009، ص20)، وأمام هذه الإيحاءات التي يحملها الموت يجد الإنسان

نفسه مجبرا على تقبلها على مضض، أو أن يسعى جاهدا إلى الأخذ بالأسباب لتفاديها والتغلب عليها، وبالتالي فهو في سعي حثيث إلى الخلود دون أن يشعر بذلك.

3. فلسفة الموت في ديوان سدرة المنتهى لمجبل المالكي:

إن أول ما نبدأ به دراستنا هو العنوان، إذ يعتبر هذا الأخير عتبة أساسية في قراءة النص الشعري، ويشكل أعلى اقتصاد لغوي يستطيع الشاعر من خلاله أن يلفت انتباه المتلقي به، لذا تكمن أهمية النص في عنوانه، بالإضافة إلى أنه يقدم مساعدة لضبط انسجام النص وإضاءة جوهرية في تحديد الدلالات العميقة له، وهو « من خلال طبيعته المرجعية والإحالية يتضمن غالبا أبعادا تناصية، فهو دال إشاري، وإحالي يومىء إلى تداخل النصوص وارتباطها ببعض عبر المحاورة والاستلهام، ويحدد بالتالي نوع القراءة المناسبة له، ويعلن كذلك عن قصدية المنتج أو المبدع وأهدافها الإيديولوجية والفنية، إنه إحالة تناصية وتوضيح لما غمض من علامات، فهو إذن النواة المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص"(محمد الصالح خرفي، 2007، ص57).

وعنوان الديوان "سدرة الغروب" جاء منبسطا على فضاء الغلاف، بلوحة فنية تعكس لحظة الغروب، أين تلبس الشمس لونها البرتقالي استعدادا للأفول، وكأن هذه اللوحة صورة فوتوغرافية ملتقطة في طريق غابي مظلم، إذ تظهر على اللوحة أشكال أشجار عارية من أوراقها، وأكثر ما يلفت الانتباه في هذه اللوحة صورة المرأة التي لا تكاد تُرى إلا بعد تدقيق كبير في اللوحة، حيث كانت تسير في ذلك الطريق المظلم المؤدي إلى الغروب، وكأنها تمشي إلى نهايتها كما تسير الشمس إلى غروبها، ثم إن شكل الأشجار التي لم تحتفظ بأوراقها إنما يدل على اليباس، وهو شكل آخر من أشكال الموت التي يظهر جليا في متن الديوان، وإذا ما رجعنا إلى عبارة العنوان "سدرة الغروب" فإن أول ما تحيل إليه هو تناصها مع حادثة

الرسول عليه الصلاة والسلام، أين عرج به إلى السماء ووصل إلى "سدرة المنتهى" وهي شجرة سدر عظيمة تقع في الجنة (السماء السابعة) بها من الحسن مالا يستطيع بشر أن يصفه، وعندها جنة كما ورد في الكتاب الحكيم ﴿ عندها جنة المأوى﴾(الآية 15، سورة النجم)، هذه الجنة التي لا يدركها الإنسان إلا بعد الموت.

تقوم تيمة الموت في ديوان "سدرة الموت" على محورين رئيسيين، تمثل الأول في حتمية الموت كظاهرة طبيعية لا مناص منها، وما تتركه في نفسية الشاعر من ألم حسرة وإحساس بالفجيعة والألم، فنجد أنفسنا أمام البحث عن كيفية تفاعله الوجداني مع جبرية الموت، وفي هذا السياق نستحضر هذا المقطع من الديوان:(مجبل المالكي، 2018، ص13):

أتدحرج ملفوفا برداء أبيض
فوق صقيع الأرض
وأدخل قبرا
يثلج ما غار في صدري من حمى الأحزان
لا أبصر حولي غير طيور موحشة
تنحب في الأفق
وعاشقة
تنثر أزهار قصائد
سوف تظل تشع
على مر الأزمان

فالموت حسب ما جاء في هذا المقطع يعتبر حادثا من نوع خاص، "إنه بالنسبة لنا أو لغيرنا –حادث عنيف- يكسر إيقاع الحياة الرتيب نسبيا، وليس هذا فقط، بل إنه يوقف دورتها، ويجعلها تقف جامدة عند تاريخ يستحيل أن يتحرك

بعده قيد أنملة"(أحمد عبد الخالق، قلق الموت، 1987، ص17)، فعلى الرغم من إدراك البشرية لحتمية الموت إلا أنه يظل القلق الوجودي الأكبر لأنه يشكل صدمة عميقة للذات الإنسانية، وما يمكن أن يلقاه في حياته الأخرى الأزلية.

أما المحور الثاني فيأخذ بعدا فلسفيا بناء على ما يحمله من أبعاد رمزية ووجودية، حيث نلفي الشاعر متنكرا لفكرة الزوال، وممجدا لفكرة الخلود(مجبل المالكي، 2018، ص14):

مت من قبل ألف

وآخيت موتي مشتعلا بالندى

فوق عرش السماوات والأرضين

واعتدت في كل بلواي أن لا أموت

فاخترقت الفناء الذي

هدّ أبواب مملكتي جاحدا

واعتنقت الخلود الموشح

في خفق أجنحتي بالضياء المطرز

في كل قلب

وفي كل بيت

يكشف لنا هذا المقطع عن نفسية الشاعر الحالمة، حين قدّم الموت في نصه من زاوية نظر مختلفة عما اعتدنا عليه، فقد انزاحت دلالات الموت في نصه من كونه حد ونهاية لوجود الإنسان، ذلك لأن هذا الأخير وهو يشرف على النهاية يدرك أن هناك ما لم يمت فيه بعد، فالموت هنا يأخذ بعدا فلسفيا أعمق، وكأن بالموت مكافأة الحياة الكبرى على حد رأي الشاعر الإنجليزي جون كتيس **Juhn Keats.**

نلمح في كثير من نصوص هذا الديوان تجسيدا للموت، حيث يتحقق له حضوره المادي، فيشغل حيزا فضائيا داخل النص، كما نجده يتجسد في هيئة روح ملائكية لا تدركها الأبصار، يقول في قصيدة "ملك الموت"(مجبل المالكي، 2018، ص18):

رمتك المراكب فردا غريبا

على ساحل الهم والذكريات

وقد كنت تدري بأن الذي سوف يأتي

ملاك

ولكنه سوف

يقتاد صبا رهيفا

لقاع الممات**!!.**

يتضح من خلال هذا المقطع الشعري أن الشاعر مجبل المالكي من الشعراء الذين يتطلعون إلى الموت من منطلق الرؤية العقدية والوجودية أين يتم التفاعل مع الموت على أنه خلاص من الدنيا الفانية وفناء للجسد الذي أرهقته هموم الحياة ومشاقها ، وهو بذلك يتطلع إلى السرمدية والخلود فيما وراء الموت حين يصوره في هيأة ملاك ينتشله من الحياة الدنيا إلى حياة أزلية، فالروح الإنسانية "كما لو كانت سجينة وبوسعها الهروب عند الموت، واستعادة ألوهيتها، أي الخلود"(جاك شورون، 1978، ص63).

وعلى ما يبدو فإن هذه القصيدة تنبني على دلالات رمزية تحتاج إلى الدرس السيميائي من أجل تبيان هذه الدلالات، باعتبار أنها تقوم على مركبات صورية تتجاوز كونها تعابير لغوية بسيطة، إنها تعابير مجازية تتيح للقارئ إمكانية الكشف عن الأثر الذي يحدثه هذا الواقع الذي يرزخ تحت جبروت الموت، ويعيش أهله في مناخ يعج باليأس .

كما يتحقق الموت في قصائد الديوان على هيئتين، أولاهما: الموت البيولوجي بفرضه سنة من سنن الحياة، وثانيهما الموت السيكولوجي، يقول الشاعر في الهيئة الأولى(مجبل المالكي، 2018، ص37):

في سراديب تلك المقابر

حطّو الرحال

وغاصوا بوحل الفجيعة

والرعب في الزمن المستهان

يا لهذا العناء الذي

أحرق الموت في ظله

كل نبض تسامى

وأدمى جراحات من ظل

يقتات ظلم الزمان!

أما في الهيئة الثانية، فيقول في قصيدة موتي الجميل(مجبل المالكي، 2018، ص40):

لا أرى أحدا في الفضاء الذي يحتويني

تلفح الروح وجهي وتدمي عيوني

عابر والرؤى تطحن العمر

تقتادني حيرة

أرخبيل من الهم والذكريات

انقضاض الشجون التي أمرعت في دمي الباذخ

واشتعال القصائد يقتادني

لارتحال جديد

وموت عتيد

يشير الشاعر في هذا المقطع إلى المعاناة التي يعيشها جراء موت أحبته، دون أن يراعي هذا الموت حجم الجراح التي سيخلفها في نفسيته، وحجم الفراغ الذي سيعيشه، فالموت يأخذ معه كل جميل ولا يترك خلفه إلا الفراق، والألم، والاغتراب فمعظم ألفاظ هذا المقطع (تلفح، تدمي، تطحن، الحيرة، الهم، الذكريات، موت)تنتمي دلاليا إلى حقل الحزن والكآبة، يقول مرة أخرى(مجبل المالكي، 2018، ص99):

كان همي أن أدفع الشر والموت
عن قومي الغافلين الذين استبيحت مدائنهم
دون أن يبصروا شمس رؤياي
فاختنقوا في شظايا الدخان
كان همي .. لكنني قد أضعت البهاء الي
وشح العمر بالنور
وانطفأت جذوتي
بعد وقع البلاء الذي
هشّم الملك والصولجان!!

صور لنا الشاعر في هذا المقطع تلك النهاية المأساوية التي لا مفر للإنسان منها، كما يشير إلى أن الموت هو ذلك الشيء الرهيب الذي ليس يوجد ما هو أقسى منه، إذ يعد "ذروة الحياة وقمة اكتمالها بوصفه آخر المحن التي يتعرض لها الإنسان، وأشدها قسوة، والاختبار الحقيقي لقيمته"(جاك شورون، 1978، ص34) ، فالحياة عتبة للموت الذي يشكل هو الآخر منفذا لحياة أخرى سرمدية. إن الواقع المر الذي يخلفه الموت جعل الشاعر يدرك عدم قابليته على التمثيل، باعتبار أنه "يعصى على التصور والتفكير والتخييل، فوحدها أدوات تصدير سلبية يمكن أن تلازم المفردات التي تصفه، الموت هو جوهر السلبية واللاكيانية

واللاوجود، والعدم المطلق**(Emmanuel levinas, 1983, p56)**"، لذلك سعى الشاعر إلى الحديث عن الموت عن طريق تعابير زاخرة بالمجازات والاستعارات والصور التي تعكس رؤيته وتجربته الخاصة، وهذه التعابير بدورها منحت تيمة الموت جماليات مميزة دون أن تسقط عنه دلالاته الحقيقية، يقول في أحد المقاطع(مجبل المالكي،2018 ، ص50):

تراب وأكداس صخر

ولا ورد غيرهما يرتمي فوق

قبر الفتى الشاعري الهمام

ولكنه لم يزل مورقا بالضياء الذي

سوف يبقى

يعانق نبض القلوب الوفية

يزهو بأحداق كل الأنام

يبدو أن الشاعر في هذا المقطع يؤكد لنا على وجود حياة أخرى سرمدية حين يقول(لم يزل مورقا بالضياء الذي سوف يبقى)، فحسب فلسفة الشاعر فإنه لا حاجة للإنسان بالفرار من هذا الموت لأن سيكون له لقاء مع أحبته في حياة أرقى وأجمل مما نعيشه(يعانق نبض القلوب الوفية يزهو بأحداق كل الأنام)

وفي قصيدة أخرى بعنوان "السقوط" يقدم لنا الشاعر صورة نمطية عن الموت الذي لا يفرق بين أحد، فحتى أصحاب المناصب والكراسي لا عاصم لهم من أمر الله، فيقول(مجبل المالكي، 2018، ص36) :

لوح الكرسي

سيمسي في خاتمة الرحلة تابوت

تنكشف الأقنعة السود

وتسقط أوراق التوت

فالشاعر في هذا المقطع يتحدث عن أصحاب المناصب، وهم من يرمز لهم بأصحاب الكرسي، هذا الأخير الذي سيؤول لوحه إلى تابوت يحمل جثته وهو ميت بعدما حمله وهو قائد أو صاحب نفوذ، كما يرمز لحالة أخرى تسبق مرحلة الموت، وهو سقوط ورقته من شجرة الحياة، حيث يقول: "وتسقط أوراق التوت"، فلكل امرئ مهما كان منصبه سيؤول إلى نهاية محتومة وهي الموت، ويقول في مقطع آخر من قصيدة "زوال"(مجبل المالكي،2018، ص127):

لن أرثيك إذا مت

واعلم أنك مهما عمرت ستفنى

تقبع في جوف الظلمة

حتى يمحقك التاريخ برمته

وتزول!

هذا المقطع يحيلنا إلى فكرة مفادها أن كل ملك لا محالة زائل، فالعمر مهما طال، فإنه يسير من حيث لا يدري المرء إلى دياجير الموت، "فقناعة الشاعر بأن دوام الحال من المحال تدفع به إلى الإيمان بحتمية الزوال. لا غرابة إذن أن يؤول قدر كل إنسان إلى مجرد خطى يخطوها في السراب ... وكيف ما كان الحال فإن هشاشة الحياة، باعتبارها مجرد اغتراب وارتحال من المهد إلى اللحد في طريق لا تبرحها عيون القدر"(عبد الرحمان لعوينة، 2016، ص35) ، يقول في قصيدته "الأزل"(مجبل المالكي، 2018، ص54/53):

تظل الأماكن

والمدن الخالدات

البحار

النجوم المضيئة

والراسيات

على عرش زينتها

والمحبون نحن الأولى

نصطفيها مقاما

سنمضي إلى حتفنا دونما رجعة

موجة أثر أخرى

وقافلة تحتسي سم أخرى...

وفي كل خاتمة قصة الأمس

تمسي نثارا

وقبرا مزارا

وسفرا من الصور والصفر والذكريات.

فقد جاءت لغة هذا المقطع معبرة بأسلوب رومنسي عن حزن عميق يسكن نفس الشاعر، كما أن هذا الأخير استغل عناصر الطبيعة ومفرداتها للتعبير عن هذا الإحساس، بالإضافة إلى منح النص قوة إيحائية عميقة، إذ يؤكد لنا هذا المقطع فرضية هشاشة الحياة أمام الموت، إذ أن الفناء ضرورة حتمية لكل حي، وستظل كل الأشياء المحيطة به رموزا تدل على وجوده في مرحلة ما من الحياة، فكلما تسارع العمر كلما اقترب من نهايته، فيصبح مجرد قبر يزوره أحبته كلما هبت في نفوسهم رياح الذكرى.

يدرك الشاعر تمام الإدراك أنه لا قيمة للحياة الدنيا إذا أدركها الموت، فهي مجرد محطة عبور لحياة أخرى، فكلنا ضيوف كما يقول في قصيدته "عابرون"(مجبل المالكي، 2018، ص31):

ضيوف على خيمة بين أحضانها

وهي غاربة صوب قارعة لا تخيب

ولدنا بأمشاجها نطفة

واعتلينا هضابا

وشبت قناديل أعمارنا

وانتهينا رفاتا

تهاوى على ظهر من قبّلوا ثغرها

بالنحيب!!

يسعى الشاعر من خلال هذا المقطع الذي أوردناه إلى التأمل العقلاني في طبيعة الموت، وإحداث تصالح بينه وبين الموت، باعتبار أن الموت ليس مرحلة نهائيا للإنسان وإنما هو خلود من نوع آخر، فهو بوابة لحياة أخرى سرمدية، وأن الحياة الدنيا ما هي إلا محطة اختبار، ويقول أيضا (مجبل المالكي، 2018، ص116):

كلنا دامع

والنعوش التي تعتلي شمس آفاقنا

موكب عابر مثل سرب الطيور

هكذا نحن

نبقى نطرّز أقمارنا فوق عرش التوابيت

ثم لا نعلم من سوف يمشي بنا في حداء المواكب

طائرة صوب تلك القبور؟!

يكشف لنا الشاعر عبر تمثله لتيمة الموت في قصائد ديوانه عن ذلك الوجه التراجيدي الذي يحمل الكثير من الإحساس بالضياع، عبر استحضاره لكوكبة من الدوال التي تدخل ضمن شبكة من الدلالات العاملة في فضاء الموت، فقد عرف هذا المقطع انتشارا مكثفا للفظة الموت أو مشتقاتها (دامع، النعوش، توابيت، القبور)، وهذا الانتشار له تأثيره على الجانين الشكلي والفني، فالشاعر تجاوز مرحلة أن تكون قصيدته مجرد صدى لأنينه وأحزانه، إلى مرحلة استحدث

فيها عالمه الشعري الخاص الذي يمكنه أن يحتوي تجربته الخاصة باعتماده على الخيال، وفي هذا السياق يقول الشاعر(مجبل المالكي، 2018، ص35):

لا أحد الآن ينتظر النعش
غير الموكل بالدفن وامرأة
تنثر الأفق بالدمع
والناعقات الطيور
والذي سوف يأتي مهيبا
ويندس في ظلمة اللحد
يرتاع من هوله آخر الليل
حتى تراب القبور!!

تأخذ شعرية الموت دلالات عديدة في النص الشعري لمجبل المالكي، فهي تركز على وجع الفقد، فالشاعر على طول الخط الشعري ظل حبيس الرؤية المأساوية، فجاءت نصوصه مؤسسة على الدوال المثقلة بدلالات البعد والحزن والاغتراب(النعش، الدفن، الدمع، اللحد، التراب، القبور)، التي تعكس توالي صور الإحساس بالضياع، والأسى، أين يجد الشاعر نفسه مستسلما للموت كآخر سبيل للخلاص، يقول في هذا الصدد (مجبل المالكي، 2018، ص58):

نأى نخلة في فضاء التغرب
لا ماء يروي عروق احتراقاتها
غير دمع تحدّر من موق عينيه
والتحفت روحه وحشة لا تطاق
وما ذاق طعم العناق المؤمل
في منبع الروح
حتى توارى بلحد الأسى والفراق!!

إن توالي هذه الدوال التي تحيل على الموت في الأسطر السابقة(التغرب، احتراق، دمع، وحشة، لحد، الأسى، الفراق) جاء ليعمق حجم المأساة لدى الشاعر، كما شكل منطقة دلالية تحيل إلى حالة اليأس والاضطراب التي تعانيها الذات الشاعرة في كل لحظة، فلا شيء أصعب على المرء من أن يترقب لحظة الموت.

كما تتداخل الدلالات الرمزية التي تحملها تيمة الموت داخل النص الشعري لدى مجبل المالكي، فتعبر عن فلسفة للحياة تفتح المجال للقارئ لصراع من التأويلات، هذا الأخير عرّفه بول ريكور **Paul Ricoeur** بأنه " بنية دلالية توحي داخلها إحدى المعاني المباشرة والحرفية على معنى آخر مجازي وغير مباشر **(Paul Ricoeur, 1969, p16)**"، وعلى ضوء هذا يسعى الشاعر إلى التحرر من فجيعة الموت، فيحاول تجاوز هذه الدلالات السلبية للموت إلى دلالات أخرى توحي بالانتصار على الموت والاحتماء بفكرة الخلود، إيمانا منه بأن هناك حياة أخرى أجمل من هذه التي نعيشها قبل الموت، يقول الشاعر مرة أخرى (مجبل المالكي، 2018، ص44):

وحدها تستبيني القطارات
تفعم ذاكرتي بانتشاء غريب
وتغرس في نبع رؤياي صفصافة
تحتسي موتها في خريف الفصول
دائما أصطفيها وريثا لموتي المؤجل
حتى ألاقي المصير الذي يقتفيني
ويغتالني خلسة بعد هذا العناء الطويل

يتحول هذه المقطع المعنون بـ: "موتي المؤجل" إلى نص استشرافي لمستقبل جميل، وينبثق هذا الاستشراف من واقع منكسر، إذ يغرق النص في رمزيته ليعلن

الشاعر عن أمله في المجهول الذي يظنه جميلا، حيث يرى أن "أفضل شيء هو الهروب من هذا الوجود البائس ما أمكن"(جاك شورون، 1978، ص43).

4.خاتمة:

إن أهم سمة عرفها النص الشعري لدى مجبل المالكي هي تجربة الموت بكل حمولاته، وخير ما نثبت به حديثنا ديوانه "سدرة الغروب"، فقد كانت قصائد هذا الديوان بدءا من العنوان كعتبة أولى إلى غاية آخر كلمة من المتن صوتا مسكونا بالفجيعة والأسى والموت الذي خلق الشعور المتأزم الذي يعيشه الشاعر، والذي طبع قصائده بالسوداوية والحزن، فقد وجد الشاعر في الكلمة الشعرية بكل ما تحمله من فنيات المتنفس الأساس الذي يبث من خلاله شكواه، ويصنع خلوده عبر النص الذي لا يموت بفضل فعل القراءة، فهو عبر الشعر يتحدى الموت والفناء، وهنا نستنتج أن الشاعر على يقين تام بأن الاحتماء وراء الكتابة يؤسس بشكل عفوي ذاكرة خالدة للذات المبدعة.

5. قائمة المراجع:

- levinas,Emmanuel , 1983, *le temps et l'autre*, paris, puf,.
- Ricoeur , Paul, 1969, *le conflit des interprétation*, 2 ed, paris, seuil essais d'herméneutique, .
- freud, Sigmund, 1981, *considérations actuelles sur la guerre et sur la mort, in essais de psychanalyse*, paris, payot.
- عبد الخالق، أحمد ، 1987، *قلق الموت*، الكويت عالم المعرفة.
- شورون، جاك، 1978، *الموت في الفكر الغربي*، ترجمة، كمال يوسف حسن، الكويت، عالم المعرفة .
- هروال، حياة، 2009، *دلائلية الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر(فترة التحولات1988-2000)*، جامعة الإخوة منتوري، كلية الآداب واللغات، قسنطينة.

- بدوي، عبد الرحمان، 1962، *الموت والعبقرية*، ط2، مصر، مكتبة النهضة المصرية.
- لعوينة، عبد الرحمان، 2016، *تيمة الموت في الشعر الإسباني، مجلة أبوليوس*، ع4.
- همدان، كفايت الله، 2015، *فكرة الموت في الشعر العربي، مجلة جهات الإسلام*، م9، ع1.
- المالكي، مجبل، 2018، *سدرة الغروب*، ط1، البصرة، العراق، شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة،
- خرفي، محمد الصالح، 2007، *فضاء النص، نص الفضاء (دراسة نقدية في الشعر الجزائري المعاصر)*، ط2، الجزائر، منشورات آرتيستيك .